Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بين أيدينا حاليًا . ففي «تلخيص معجز الآداب»[1] ، يخبرنا بلسان شيخه ابن السّاعي – زميل ابن أبي الحديد – بأنّ عزّ الدين عاش بُعَيْد احتلال بغداد . ولم يزل ابن الفوطي متشبّثًا برأيه ، واثقًا بما يضعه بين أيدينا من معلومات في هذا المجال ؛ فيذكر في كتاب ثانٍ له : (الحوادث الجامعة)[2] ، أنّ الوزير العلقمي وافاه الأجل في جمادى الثّانية من سنة 656هـ/1258م . وبعد أيّام قليلات لحقه أبو المعالي موفّق الدّين ابن أبي الحديد .

ثم يعرض علينا هذا الكاتب أبياتًا من نظم عزّ الدّين ابن أبي الحديد ينعي فيها أعزّ أعزّائه – صديقه الوزير ابن العلقمي ، وأخاه موفّق الدّين – فينشد :

أأبا المعالي ! هل سمعت تأوّهي ؟ فلقد عهدتك في الحياة سميعا
عيني بكتك ، ولو تطيق جوانحي وجوارحي ، أجرت عليك نجيعا
أنفًا غضبتَ على الزّمان ، فلم تطع حبلاً لأسباب الوفاء قطوعا
ووفيتَ للمولى الوزير ، فلم تعش من بعده شهرًا ، ولا أسبوعا
وبقيتُ بعدكما فلو كان الرّدى بيدي لفارقنا الحياة جميعا[3]

وأخيرًا ، يؤكّد ابن الفوطي – وكلّه ثقة بنفسه – بأنّ عزّ الدين لم يبق بعدهما الاّ بضعة أيّام – أربعة عشر يومًا على التّحديد – ففارق الحياة هو الآخر[4] .

لا يسعنا – أمام هذه الدّقّة والتّفصيل – إلاّ أن نسلّم بما أورده ابن الفوطي في هذا المجال . فلا يستبعد – إذا كان الأمر كذلك – أن تكون وفاة ابن أبي الحديد في أواخر جمادى الثّانية من عام 656هـ/1258م ، بعد أن جاوزت سنّه السّبعين بقليل .

---

1 ابن الفوطي ، تلخيص معجم الآداب : 191 .
2 ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة : 336 .
3 المصدر السابق .
4 نفس المصدر .